

آفاق الصحة النفسية ومؤثرات التربية

The prospects for Psychological health and the effects of education

جامعة د: يحي فارس المدية (الجزائر)	التربية والتعليم	اعمر ستي اعمر Amar Setti Amar* amarsetti20@gmail.com
جامعة د: يحي فارس المدية (الجزائر)	علوم التربية	د: حميدة زهرة Hmida Zahra Linda.hmida26@yahoo.com
DOI: 10.46315/ 1714-011-002-031		

الإرسال: 2021/01/26 القبول: 2021/04/10 النشر: 2022/03/31

ملخص: باعتبار الصحة النفسية جانب مهم في شخصية الأفراد، ارتأينا في هذه الدراسة ان نعرف تأثير التربية على الصحة النفسية للأشخاص وخاصة الابناء في إطار مرافقها ومؤسساتها. حيث يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة الى معرفة ماهية الصحة النفسية ومفهوم التربية وتأثيراتها على الصحة النفسية للأبناء في اهم مرافقهما وهما المدرسة والاسرة، وتماشيا مع الظروف الراهنة وطبيعة الموضوع قد اجريت الدراسة بصفة نظرية مستفيدين من آراء الباحثين والمفكرين، باستخدام المنهج النظري الذي يعتمد على التأمل والاستدلال العقلي بهدف الشرح والتوضيح. من خلال ذلك استخلص الباحث نتيجة مفادها ان الصحة النفسية للأبناء تتأثر تأثيرا فعالا بالتربية من خلال مؤسساتها **كلمات مفتاحية:** الصحة النفسية؛ الاسرة؛ المدرسة.

Abstract:

Since the psychological health has an important role in the individual `s personality we decided to make a research to know to what extent education affects it, especially on children`s study.

The researcher aims thought his research to reveal the importance of education and its effects on the children`s psychological health in their two most important institutions: family and school.

To accordance to the current conditions and the subject itself, the theoretical study has been done in order to benefit from the researchers and specialist`s opinions. And using the theoretical method that depends on meditation and mental reasoning on with the aim of explanation and clarification

Thought this study, the researcher found out that children`s psychological health is affected positively by their education thought out its institutions.

Keywords: education; psychological health; family, school.

مقدمة:

من المعلوم ان الطفل لا ينمو من تلقاء نفسه بل يتشكل ويتغير ويرتقي كشخصية سوية وغير سوية بقدر ما يوفره الوسط الانساني والاجتماعي الذي يعيش فيه من عوامل التربية ومقوماتها بل يمكن تشكيل هذا الكائن الحي بتربية رشيدة حتى ينشأ بموصفات تجسد الجوهر الحقيقي للإنسان ومن خلال ذلك تنعكس على طابع الصحة النفسية. ويؤكد علماء النفس والتربية ان السنوات الاولى من حياة الطفل هو الأساس الذي يبني عليه شخصيته في المستقبل والقاعدة التي ترتكز عليه تربيته في مراحل نموه المتعاقبة.

وباعتبار ان عامل التربية لا يمكن لأحد أن يتجاهله في مجال تكوين وتنشئة الأفراد، ومن جهة أخرى فان الصحة النفسية فضاء له وزنه في تشكيل شخصية الأنسان، وبما أننا في هذا الموضوع عاكفين على دراسة جانب من أهم جوانب شخصية الأنسان وهو الصحة النفسية وما للتربية من تأثيرات في تشكيلها وترسيخها لدى الأفراد بهدف احداث التوازن والتكامل والتكيف لديهم.

وعليه يمكن أن نطرح التساؤلات التالية:

ما مفهوم الصحة النفسية؟

ما مفهوم التربية وما أهم مؤسساتها؟

هل للتربية تأثير على الصحة النفسية للأفراد؟

ان كان كذلك ما نوع هذه المؤثرات؟

هل تعتبر الصحة النفسية للأشخاص نتيجة للعملية التربوية؟

وما هي اهم المؤسسات الاجتماعية التي تستعملها التربية كوسيلة لتحقيق الصحة النفسية للأشخاص؟

أهمية الدراسة:

يمكن ان نعدد أهمية هذه الدراسة في ما يلي:

محاولة الوقوف على ظاهرة وجود تأثيرات أو عدمها بين التربية والصحة النفسية قد يساعد القائمين والمختصين التربويين في وضع استراتيجية تربوية تراعي فيها هذا الجانب .

قد تجعل من القائمين على تربية الابناء اعطاء الاهمية للجانب النفسي .

ربما تكون نتائج هذه الدراسة اضافة علمية للبحوث والدراسات ومنطلقا للدراسات الاخرى.

من خلال هذه الدراسة ربما تفتح آفاقا علميا في المرافق والمراكز التربوية بإدخال برامج ومناهج تربوية

تعليمية تراعي فيه النمو النفسي ومتطلباته وحاجاته لتحقيق الصحة النفسية للأفراد.

أهداف الدراسة:

من أهداف هذه الدراسة ما يلي:

قد تساهم هذه الدراسة في تسليط الضوء على مفهوم التربية والصحة النفسية .

نسعى من خلال هذه الدراسة معرفة مدى تأثير التربية على الصحة النفسية للأفراد .

التحقق من التربية على أنها عامل من عوامل المؤثرة في الصحة النفسية .

العمل على ابراز أهم المؤسسات والمرافق الاجتماعية التي تجعل من التربية وسيلة لتأثير على الصحة النفسية للأشخاص.

تحديد المفاهيم:

الصحة النفسية:

التعريف الاصطلاحي:

الصحة النفسية هي خلو من أعراض المرض العقلي أو النفسي وكذلك سلوكياته خالية من الاضطرابات وسوء التكيف وعموما التوافق بين نفسه ومجتمعه والتقبل الذات وتقبل الاخرين، ويتسم باتزان الانفعالي والعاطفي والعقلي، وفي ظل مختلف المجالات وتحت جميع الظروف. (فهبي، 1968، 18)

وهي التوافق التام أو التكامل بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التي تطرأ عادة على الانسان، ومع الاحساس الإيجابي بالسعادة والكفاية ومع التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة هو خلو المرء من النزاع الداخلي. (القوصي، 1952، 76).

التعريف الاجرائي:

الصحة النفسية هي قوة الفرد في التكيف والتوافق وفاعليته وقدرته على التأثير والتأثر وخلوه من الامراض المختلفة الجسمية كانت أو النفسية العقلية مما يتسم بوسط تملؤه السعادة والأمل . .
التربية: التعريف الاصطلاحي:

التربية طريقة بها يتوصل الفرد الى نمو سوي في جوانبه الجسمية والعقلية والوجدانية والسلوكية فينطوي تحتها جميع ضروب التعليم والتهديب التي من شأنها انارة العقل، وتقويم الطبع، واصلاح العادات، والتكيف والتوافق الإيجابي، وتهيئة الانسان لنفع نفسه ومجتمعه . (عبد الدائم، ع، 27، 1967).

التعريف الاجرائي:

التربية هي عملية نمو تكفل للطفل النمو السليم بتوفر له الجو الاجتماعي المناسب واهتمام المربي برعايته وتوجيهه توجيها سليما، اي ان التربية هي كل نشاط يؤثر في نمو الطفل ويشمل ذلك - الاسرة - المدرسة والمرافق بأنواعها.

الدراسات السابقة:

دراسة زرماني (2011): لنيل شهادة الماجستير بعنوان أثر خبرات الاساءة الوالدية في مرحلة الطفولة على ظهور الضغط النفسي في مرحلة المراهقة دراسة ميدانية، حيث توصلت الباحثة الى نتائج مفادها ان خبرات الاساءة الوالدية تأثر على الصحة النفسية للفرد، اي ان العينة التي تعرضت للإساءة الوالدية تعاني من الضغط النفسي أكثر من تلك التي لم تتعرض لذلك.

دراسة حكيمة (2012): بعنوان الحاجات الارشادية وعلاقتها بالتوافق النفسي والرضى عن الدراسة لدى تلاميذ السنة الاولى ثانوي وتهدف الدراسة الى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين كل من الحاجات الارشادية والتوافق النفسي، وهذا الجزء الذي يهم دراستنا، وقد افضت الدراسة على وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرين

دراسة عبد الرحمان (2008): بعنوان اساليب معاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالتوافق النفسي دراسة ميدانية على طلاب مرحلة الثانوية بجامعة نيف العربية لنيل شهادة الماجستير، الهدف من الدراسة هو كشف عن اساليب معاملة الوالدين التي تحتمل ان تكون لها علاقة بالتوافق النفسي لأبنائهم وافضت الدراسة الى نتيجة مفادها ان اساليب التوافق النفسي له علاقة إيجابية بجميع اساليب المعاملة الوالدية الإيجابية.

التعقيب على هذه الدراسات: حيث تناولت هذه الدراسات التي تم عرضها العديد من المتغيرات هدفها الكشف عن مؤثرات التربية التي تتجسد في المعاملة والاساليب وانماط التربية الاسرية، والممارسات والبرامج التعليمية التربوية في المدارس اتجاه المتدربين ومتغير الصحة النفسية للأفراد مفهوم الصحة النفسية:

يمكن ان نستخلص مما كتبه علماء النفس من تعريفات حول الصحة النفسية، حيث اتفقوا على انها حالة نفسية تتضمن شعور الانسان بالاطمئنان والرضا والارتياح واختلفوا في تحديد متى يشعر بهذه الحالات فبعضهم اعتبروها في خلو الانسان من التوتر والصراع والالم، واعتبروها غيرهم في تحقيق التوافق النفسي مع المجتمع، واعتبروها اخرون في تحقيق التوازن بداخل الانسان او بين مطالب الفرد ومطالب الجماعة، وذهب فريق اخر رابع الى انها في الحصول الى اكبر قدر من الملتذات والسرور والسعادة، وجعلها فريق خامس في تحقيق الذات. (مروان و، عصام، 2009، 47).

ومهما اختلفت الآراء للمفكرين والباحثين حول ظاهرة الصحة النفسية في تحديد معانيها وتعريفاتها فان اتفاقهم أكثر رسوخا حول مدى حفاظ الفرد على خصوصياته وتحقيق ذاته والاتزان الانفعالي والتوافق الشخصي والاجتماعي وتكامل الشخصية في مواجهة مختلف الصعوبات وتحمل المسؤوليات، والتوافق وتكامل الوظائف النفسية مع الاحساس الإيجابي بالسعادة. الا ان هذه الظاهرة المعقدة فهي موضوع تناولته عدة نظريات مختلفة وكل نظرية ولها وجهتها الخاصة في معالجته نذكر منها ما يلي:

النظريات المفصلة للصحة النفسية:

نظرية التحليل النفسي:

وترى هذه النظرية ان العلاقات بين اجزاء الشخصية (الهو، والأنا، والأنا الأعلى) هي التي تحدد سلوك الانسان، حيث إن الصراع الذي يحدث بين "الهو" بما يحتويه من دوافع لا يقبلها المجتمع و- الأنا الأعلى - بمثله العليا التي تحدد على اساسها الصواب والخطأ، او ما يمكنه ان يرفضه او يقبله المجتمع وما تقدم به - الأنا - من دور اساسي ومهم في الوصول الى حل لما ينشأ من صراع بين الهو، والأنا، والأنا الأعلى. ويمكن القول بأن الصحة النفسية السليمة كما يراها اصحاب التحليل النفسي هي مدى قدرة " الأنا" على احداث التوازن والتوافق بين اجهزة الشخصية المختلفة ومطالب الواقع الاجتماعي، وكذلك ترى، هذه النظرية ان الفرد الذي يتمتع بصحة نفسية هو من يستطيع اشباع المتطلبات الضرورية "للهو" بوسائل مقبولة اجتماعيا. (نبيه، أ، 2001، 34-51)

النظرية السلوكية:

فالنظرية السلوكية تعتبر التعلم هو المحور الرئيسي وان السلوك المرضي يمكن اكتسابه كما يمكن التخلص منه، فالعملية الرئيسية هي عملية تعلم اذ تتكون الارتباطات بين مثيرات واستجابات، من هذا فأن الصحة النفسية تمثل اكتساب عادات مناسبة وفعالة تساعد على التعاون مع الآخرين في مواجهة التي تحتاج الى اتخاذ القرارات، فاذا اكتسب الفرد عادات تتناسب مع ثقافة مجتمعه النفسية هو محك اجتماعي ومن مؤدي هذا المنهج سكنر، Skinner الذي يقول ان "سوء الصحة النفسية يعود الى اخطاء في التعلم الشرطي". (الزبيدي، 2007، 13 - 14).

النظرية الانسانية:

حيث يرى روجرز. Rogers (2004) أن الشخصية المعافاة هي تلك المدفوعة بدافع تحقيق الكيان الوجودي حتى اقصى درجات امتلائه ونمائه. ويتوقف النجاح في ذلك على الحصول على التقدير الإيجابي غير المشروط من الأشخاص المرجعين في حياة الطفل وهو ما يولد ذلك الانسجام العميق بين صورة الذات ومفهومها لدى الشخص وبين تجربته المعاشية. وإذا توافر ذلك فان الصحة النفسية

ستتجلى في بروز الابعاد الإيجابية البناء من كيان الانسان وقدرته على الحب والتعاطف مع الاخرين وتحمله مسؤولية قراراته، وخياراته وانطلاقه في المشروع النمائية بذلك يتجلى العطاء والتعبير عن المشاعر الأصيلة. الصحة النفسية تتجلى اذن بالأصالة في المشاعر والموقف من الذات والتلاؤم معها وهو ما يؤدي الى الشعور بان الانسان هو بخير وبالتالي ان الدنيا وافرادها هم ايضا بخير، ويفتح الطريق ازاء النماء والانفتاح واللقاء الإنساني. (حجازي، 2004، 46-47)

النظرية الوجودية:

وتبلورت افكار النظرية الوجودية على يد الفيلسوف الدنماركي سورن كيغارد (1855) ومن اتباعها "نتشه وسارتر" وتمثل الصحة النفسية عندهم، عندما يعيش الانسان وجوده ويدرك امكاناته وقدراته، وان يكون حرا في تحقيق ما يريد وبالأسلوب الذي يختاره، وان يدرك كذلك طبيعة متناقضات هذه الحياة، فالوجودية تعني ان يحس الفرد بوجوده من خلال ايجاد معنى لهذا الوجود ثم يتولى مسؤولية اعماله الخاصة. (الزبيدي، 2007، 15)

الصحة النفسية والأسرة:

يرى كثير من علماء النفس ان ما يحدث من استقرار في محيط الاسرة يسهم في مستوى الصحة النفسية لا فرادها، وهذا يتفق مع رأي "عبد العزيز القوسي" عندما ذكر ان الصحة النفسية السليمة تبدأ في المنزل، وهذا يشير الى حيوية وخطورة الدور الذي يستطيع المناخ الاسري بما يشيعه من عوامل الامن والطمأنينة ان يقوم به في تحديد ما يمكن ان يكون عليه الفرد من صحة نفسية. وما تنتجه الاسرة من اسلوب تربيوي يساعد الأبناء على النمو السليم للجانب النفسي

وينبه بول لاندس وجوان هير (1954) ان تواجد الوالدين مع الابناء وشيوع مناخ من الالفة والدفء والمودة بين جميع افراد الاسرة، تحقق لأبنائها الشعور بالاستقرار والطمأنينة وتجنبهم ما قد يحدث في حياتهم من قلق واضطراب، وان ابتعاد الوالدين عن الابناء وانشغالهم عنهم وعدم القيام كل منهم بأداء وظيفة الوالدية بسبب سوء الصحة النفسية يؤدي الى اضطرابات في جو الاسري عامة. ويؤكد كل من رمزية الغريب، (1960) ومصطفى فهبي (1975) ونور برت ريجر وكون ديفرز (1984) وعلي احمد علي (1986) على ان الاستقرار العائلي الذي يتمثل في حسن التعامل بين الوالدين من جهة والابناء من جهة اخرى وقيام كل فرد من افراد الاسرة بدوره تجاه الاخر، والمشاركة الفعلية في حل ما يصادف الاسرة من مشكلات، والتسامح وعدم التعصب هي شروط لا بد ان تتوفر في الجو الاسري حتى يتسنى لا فرادها امكانية التمتع بالصحة النفسية السليمة.

وعليه فان المناخ الاسري الذي يسود بين افرادها يؤثر بدرجة كبيرة على ما يمكن ان يكون عليه افراد الاسرة من مستوى السواء النفسي او الصحة النفسية. (نبيه، ا، 2001، 206، 203)

التربية:

مفهوم التربية:

التربية بمعناها العلمي مدلولها اوسع واشمل مما يستعمله الأشخاص والملاحظ انها لا تقتصر على جانب الاخلاقي وحده، كما انها لا تتحدد نشاطاتها في المجال المدرسي، بل هي مجالاتها اوسع بكثير حيث تتواجد في الاسرة التي تعتبر الوسط الاول للطفل، وفي المدرسة والمجتمع بمرافقه ومؤسساته الدينية والاجتماعية..... التربية طريقة بها يتوصل الفرد الى نمو سوي في جوانبه الجسمية والعقلية والوجدانية والسلوكية فينطوي تحتها جميع ضروب التعليم والتدريب التي من شأنها انارة العقل، وتقويم الطبع، واصلاح العادات، والتكيف والتوافق الإيجابي، وتهيئة الانسان لنفع نفسه ومجتمعه .
الواقع" (عبد الدائم، ع، 1967:21)

التربية الأسرية:

التربية لا تقتصر على التعليم المدرسي وانما تبدأ مع الطفل منذ بداية حياته الى وفاته، اي انها تبدأ ببداية الحياة في الاسرة وتنتهي بنهايتها في المجتمع، وعلى ذلك فالتربية عملية مستمرة.
والاسرة تتعهد بالتشكيل والتطبيع الاجتماعي، فهي محيط تربوي بالدرجة الأولى تتشكل شخصية الطفل في اساسياتها الأولى، وعلى قدر ما يصلح الوسط المنزلي تهيأ فرص أفضل لنمو شخصية الطفل نموا متوازنا ومتكاملا. (السيد سلطان، م، 90، 1993).

التربية الأسرية وأثرها على الصحة النفسية للأبناء: تحتل الأسرة مكانة الصدارة بين الأسباب الاجتماعية العديدة التي أقرتها المجتمعات الإنسانية المختلفة حيث تعرف الأسرة بأنها وحدة بنائية ووظيفة تتكون من شخصين أو أكثر. ولقد أكدت مدرسة التحليل النفسي مدى أهمية الخمس سنوات الأولى في حياة الفرد حيث توضح في هذه الفترة نواة وأسس شخصيته. وأكد علماء الاجتماع والتربية الحديثة أن الفرد في السنوات الأولى من عمره يقلد ما يراه من سلوك داخل نطاق أسرته من عادات وتقاليد ومفاهيم وقيم دينية واجتماعية وكيفية التعامل مع الآخرين. وحتى تتعرف على دور الأسرة، وتربيتها في الصحة النفسية للطفل لابد من إلقاء الضوء على الأمور التالية:

العلاقة بين الزوجين:

إن الطفل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأبويه حيث إنهما يعتبران مصدراً للأمن والطمأنينة بالنسبة له كذلك يمثلان السند المادي والعاطفي فإذا كانت العلاقة بينهما علاقة يسودها الحب والوفاق والفهم المتبادل ترك ذلك أثراً جيداً على تكوين شخصية الأبناء على صحتهم النفسية أما إذا كانت العلاقة بينهما عكس ذلك فإن ذلك سيكون له أثر سيئ على صحة أطفالهم النفسية وسلوكهم.

إشباع حاجات الطفل:

إن الطفل لديه حاجات فسيولوجية تتوقف عليها حياته واستمراره فلا بدّ للوالدين من التعاون فيما بينهما من أجل إشباع هذه الحاجات والتي يؤدي إشباعهما إلى التكيف السليم للطفل وينعكس ذلك إيجابياً على صحته النفسية وعكس ذلك فإنه يؤدي إلى اضطراب سلوك الطفل وإلى سوء صحته النفسية وعدم القدرة على التكيف.

الثواب والعقاب في الأسرة:

إن الإصراف في استخدام أساليب المكافأة والثواب للأبناء على عمل أي شيء له أثر سيئ عليهم حيث إنه يخلق منهم أناساً ماديين لا يفعلون شيئاً إلا إذا كان هناك ثواباً، إذن لا بدّ لجعل الثواب ذا أثر على سلوك الأبناء إن يكون هناك اعتدال في استخدامه على عكس ذلك قد يعتقد بعض الآباء إن القسوة الشديدة والعقاب الشديد هو الحل الأمثل لتعديل سلوك أبنائهم فالعقاب إذا استخدم بطريقة سليمة لا شك أن له الأثر الإيجابي في تعديل سلوك الأفراد أما إذا استخدم بطريقة خاطئة سيكون له الأثر السيئ على الأبناء.

واجبات الأسرة نحو الأبناء لمساعدتهم على التكيف والصحة النفسية:

اتفاق الوالدين على أسلوب واحد في تربية الأبناء ووضع أهداف مشتركة والعمل على تحقيقها بشكل جماعي

وجود نوع سائد من الحرية والديمقراطية ليتمكن الأبناء من طرح أفكارهم وآرائهم دون تردد أو خوف والاتفاق على بناء الدور داخل الأسرة.

أن يسود الأسرة جو من مشاعر الحب والاحترام بين أفرادها.

مراعاة الفروق الفردية للأبناء. (الداهري، ا، وحسن، ص، 2010، 192)

مشاكل ومعوقات التربية الاسرية في تحقيق الصحة النفسية للأبناء:

هناك عراقيل عديدة تحد من فعالية التربية الاسرية من تحقيق صحة نفسية سوية لأبنائها نذكر منها ما يلي:

مشكل الفقر والتخلف:

الواقع أن نقص الإمكانيات المادية أو انعدامها وتدني الأوضاع المعيشية كلها عوامل تعوق التربية الاسرية وتجعلها ضعيفة، حيث يوجد ارتباط قوي بين المستويات الاقتصادية للأسر وممارستها التربوية. فالتخلف والفقر ينعكس سلباً على العناية التربوية مما تؤدي نتائجها الى انعكاس السلبي على الصحة النفسية للأبناء.

مشكل الأمية والجهل:

فإن المستوى الثقافي عامة والتعليمي خاصة يعتبر العامل الأقوى تأثيرا في الممارسات التربوية للوالدين، بحيث أنه كلما كان هذا المستوى مرتفعا أو على الأقل متوسطا كلما اتجهت هذه الممارسات إلى أن تكون أكثر ديموقراطية ومرونة وتسامحا مع الأبناء وكلما انخفض هذا المستوى كلما اتجهت هذه الممارسات نحو إما التسلطية والتشدد والقسوة وإما الإهمال واللامبالاة. وهي النماذج التي تتولد عنها انعكاسات سلبية بالنسبة لنمو الطفل وتكيفه مشاكل الحياة.

الافتقار إلى بيداغوجية تربية:

فالممارسات التربوية للأسر تتأرجح بين التسلط والليونة حيث يكون نمو الناشئ بين فقدانها للاطمئنان وعدم القدرة على المبادرة والانفتاح مما يظهر على الفرد اضطرابات تنعكس على صحته النفسية.

الافتقار إلى مرجعية سيكولوجية:

فإن التربية الأسرية التي تفتقر إلى مرجعية سيكولوجية وأساسا إلى سيكولوجية الطفل التي تشكل إحدى الركائز القوية لكل تربية أسرية بحيث تكون الممارسات التربوية في الأسر مبنية على معطيات ومعارف سيكولوجية لأبنائهم، وهذا بمعرفة على سبيل المثال مراحل النمو للطفل وكل ما يطرأ عليه من تغيرات في كل مرحلة من مراحل نموه من كل الجوانب ومراعاة حاجاته النفسية منها والجسمية وهذا عامل مهم في تكوين اشخاص يتمتعون بصحة نفسية مستقرة غير مضطربة.

انعدام الاستراتيجية التربوية:

يمثل الافتقار إلى استراتيجيات تربوية مضبوطة الأهداف ومحكمة الإجراءات أحد النواقص الأساسية للتربية الأسرية كالنقص العطف الأمومي الذي يعود إلى عوامل كثيرة وفي مقدمتها غياب بعض الأمهات عن البيت نتيجة انشغالهن المهنية ثم لامبالاة أمهات أخريات بأطفالهن نتيجة أنها نيتهم أو عدم نضجهم أو حتى نتيجة ظروفهن المعيشية والنفسية المزرية.

محدودية كفاءة الوالدين:

نادرا ما يكون لدى الوالدين تقدير أو وعي حقيقي لذواتهم كمربين وبالتالي تقويم فعلي لمفهوم الكفاءة الوالدية وكل ما يتطلب من دور تربوي فعال من حيث المردودية والرضا. (أحرشوا، ا، 25، 2010)

اضطراب الصحة النفسية لدى أحد الوالدين أو كلاهما:

في هذه الحالة يتأثر الطفل من طريقتين: الطريق الأول هو الصبغيات الوراثية التي تنتقل إليه من أحد الابوين أو كليهما، والطريق الثاني هو نمط الحياة المضطرب في المنزل نتيجة اضطراب سلوك أحد الابوين أو كليهما مما يجعل الجو الأسري غير امن وغير مستقر فيبعث ذلك في الطفل الاحساس

الدائم بالخوف وعدم الامان اضافة الى ما يتعلمه الطفل من طرق سلوكية غير صحيحة من اب مريض أو أم مريضة. (المهدي، م، 2007، 47)

وطبقا لما ذكرناه فان الممارسات التربوية التي تقوم بها الأسر لا تخلوا من مؤثراتها على طبيعة الابناء وتكوين بنيتهم النفسية والجسدية فالتربية بين افراد الاسر تعتبر عامل من العوامل الاساسية في صياغة الصحة النفسية للابناء مثلها مثل مؤسسات اخرى التي لا تقل اهمية كالمدرسة والمرافق الاجتماعية. ومن خلال ذلك يجزنا الحديث على التربية في المدرسة .

التربية المدرسية والصحة النفسية:

ندرك جميعا مدى العلاقة بين الصحة والتعليم فالصحة ضرورية للتربية والتعليم والتربية والتعليم ضروريان للصحة، واعتبر بعض المفكرين ان الصحة شأن مدرسي فالصحة بمياديتها المختلفة لا يمكن تقديمها فقط من خلال المرافق الصحية بل لابد من اتساعها في المجال المدرسي، فكلنا يدرك الدور الهام للمدرسة في وقتنا الحاضر ومدى حرصها على التأثير على مختلف جوانب الحياة (العقلية والاجتماعية والنفسية والجسمية)، وضرورة اعطاء كل جانب حقه من الرعاية والاهتمام، فالتعليم يؤثر على الصحة النفسية وتحقيقه يتم ذلك من خلال توفير الجو المدرسي الصحي والعناية بالتلميذ والتوجيه الى افضل الاساليب للعناية بجانبه النفسي والجسدي مما يساهم في بناء شخصية سليمة وصحة نفسية افضل. (موسى محمد، م، 141، 2016) ومن اهم وظائف المدرسة باتجاه الصحة النفسية ما يلي:

تحقيق الصحة النفسية في المدرسة:

للصحة النفسية مجالات متعددة في دور العلم، تتضمن المدرسة وفلسفتها وادائها ومناهجها ومدرسيها، والعلاقة الانسانية بها، ومن اهم الممارسات التي تقوم بها التربية في المدرسة لتحقيق صحة نفسية للتلميذ نذكر منها ما يلي:

اكتساب التلاميذ الاتجاهات والعادات الصحية:

حيث تصبح هذه الاتجاهات دوافع تساعد على بناء شخصيات التلاميذ ومن اهم هذه الاتجاهات هي: اتجاهات نحو المدرسة:

تعمل المدرسة على ان يكون التلميذ على حسن الملائمة والتكيف مع ظروف الحياة العادية فيشعر بالكفاية والسعادة ويمكن تحقيق ذلك بالوسائل التالية:

- ان تكون معاملة المشرفين على تربية الطفل فيها عطف وحنان، فالرهبة والتهديد يؤديان الى عدم الامن الداخلي للتلميذ
- عدم كثرت القوانين والنظم التي تعيق حاجاته النفسية والتي تشعره بانها لا تخدمه.

- تصميم البنيات اللانقطة التي تساعد على تنمية المشاعر ويزيد ميله الى التعليم وكذلك جوانب اخر لها دور في الصحة النفسية للتلميذ منها الالعاب الرياضية العلاقات الاجتماعية، ابراز المواهب والهوايات، النشاط الخارجي عن المنهج...
- تكوين اتجاهات اخرى صالحة نحو اللعب والعمل، اتجاهات نحو الناس، تكوين اتجاهات نحو التعاون واحترام القيم الأخلاقية.

تلك هي النظرة التي يجب ان يوجهها القائمين على التربية والتعليم في المدرسة حيث تخلق للتلميذ أكثر من مجال ليتسنى له امر اشباع الحاجة الى النجاح وتحقيق له الصحة النفسية. (كلير، ف، 2007، 130، 134)

العملية الارشادية والصحة النفسية:

تحقيق الصحة النفسية للتلاميذ هو هدف عام وشامل للعملية الارشاد النفسي وهذا الاخير يعتبر من النشاطات التربوية الذي يشرف عليها مستشارين في التوجيه المدرسي والمهني في المؤسسات التربوية، حيث يسعى هذا النشاط الى معالجة الحالات النفسية للتلاميذ بغرض تحقيق الصحة النفسية ويعتبر جزء لا يتجزأ من العمل التربوي حيث تهدف المؤسسة التربوية إلى تحقيق التوافق النفسي والشخصي والتربوي للتلاميذ فهي بذلك أكثر المؤسسات بحاجة إلى الإرشاد والتوجيه لرعاية التلاميذ وتوفير بيئة مناسبة للتكيف وتحقيق النجاح والتأقلم مع البيئة المدرسية سواء كانت بيئة فيزيائية أو أكاديمية أو بشرية، فهي تهدف إلى مساعدة التلاميذ في تحصيلهم من الاضطرابات وعدم التوافق، وذلك بتوفير التوجيه والرعاية اللازمين، ويهتم هذا النشاط بالتلاميذ الأسوياء لوقايتهم من التعرض للإضرابات والمشكلات المختلفة. فهو يعمل على اكتشاف حالات سوء التكيف في مراحلها الأولى وبوجهها وجهة سليمة كما يعمل على إزالة الأسباب التي تؤدي إلى سوء التوافق أو الاضطراب لتجنب الفرد الوقوع في المشكلات، كذلك فهو يهتم أيضاً بالأفراد غير الأسوياء، فيعمل على تقليل أو منع إزمان المرض (عبد المنعم، ع، 1996، 19).

وبناء على ما تم ذكره أن الصحة النفسية للأفراد اصبحت الشغل الشاغل للعملية التربوية بأنواعها فالمدرسة انتهجت شتى السبل للوصول بتلميذ يتميز بصحة نفسية لا تشوبها الاضطرابات، لان الوصول الى تحصيل تربوي أكثر نجاحا يكمن في حصر العوامل التي تعرقل تحقيقه ومنها العناية بالصحة النفسية للتلميذ.

علاقة الاسر بالمدرسة في تحقيق الصحة النفسية لا بناء:

لقد كانت العلاقة بين البيت والمدرسة علاقة ضعيفة جداً لا تتجاوز الشكليات في القبول والنقل والنجاح والرسوب وما يترتب على ذلك من إجراءات، غير أن التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسيكولوجي تمخض عنه تغيرات كثيرة في هذا المجال من حيث المظهر والجوهر.

لقد أصبح واضحاً للجميع أن الآباء والمدرسين شركاء في قضية واحدة، حيث أن علاقة البيت بالمدرسة يجب أن تكون علاقة فعالة واضحة الخطوات صريحة الأهداف فالمدرسة لا تستطيع أن تفهم التلاميذ فهماً عميقاً يساعده على التكيف المستمر إلا بمساعدة الآباء والأمهات كما أن طموحات الأم والأب في مستقبل أبنائهم لا يمكن رسمه من قبلهم على انفراد دون عون المدرسين وإدارة المدرسة . والتلميذ لا يمكن له أن ينمو في اتجاهات متعارضة وعليه فمن الضروري أن تتوحد اتجاهات البيت والمدرسة في توجيه التلميذ ونموه وسعادته، وتحقيق صحته النفسية وإعداده لخدمة المجتمع. (حسن، ص والداهري، ا، 2010، 250-255)

الاستنتاج العام:

من خلال هذه الدراسة اتضح لنا ان الاسر تعتبر الملاجئ الاولى للتربية الطفل وخاصة في مراحلها الاولى من نموه وحاجته الكبيرة الى المساعدة والرعاية، في هذا الإطار لا يمكن أن ننكر دور التربية الاسرية على تشكيلة الصحة النفسية للأبناء بقطبها الإيجابي والسلبي، وهذا ما تأكده دراسة زرماني وعبد الرحمان المذكوران في الدراسة السابقة.

وباعتبارها المدرسة الموقع الأكثر تمثيلاً وتجسيدا للعملية التربوية واهتمامها بالجانب العقلي والمعرفي، فإنها لا تهمل الجانب على جانب، حيث يكون التكامل في اعداد الفرد بالاهتمام بكل جوانب الشخصية للتلميذ، وهذا ما يدفع بالضرورة الى الاهتمام بالجانب النفسي حفاظا على الصحة النفسية للتلميذ التي تجسدت في القيام بالإرشاد النفسي وعلاج الاضطرابات السلوكية والنفسية المبرمجة في المدارس من اجل مساعدة التلميذ على التوازن والتكيف السليم ومواجهة الصراعات النفسية والازمات والمشكلات السلوكية والاضطرابات الانفعالية، وهذا يهدف تكوين شخصية التلاميذ بصحة نفسية سليمة وسوية . وهذا توافقا مع دراسة حكيمة المتضمنة تأثير النشاطات الارشادية النفسية على التوافق النفسي المذكورة في الدراسات السابقة، مما يثبت لنا أن للتربية المدرسية تأثير واضح في تشكيل وتكوين الصحة النفسية للأفراد ومن خلال هذا يمكن ان نستنتج ما يلي:

1. ان ماهية الصحة النفسية مجال كثيف التراكمات ومتنوع المثيرات.
2. مفهوم التربية واسع، ومؤثراتها اوسع في تكوين المتكويين وانشاء الناشئين.

3. تلم التربية بشخصية الناشئة من كل جوانب نموها ومنها النفسية فخلو مجرى هذا النمو من تشكيلات التربية ظرب من الخيال، وهذا ما تؤكدته النظريات التربوية العلمية، مثلا التعلم هو المحور الرئيسي في اكتساب السلوكيات السوية وغير السوية ترى المدرسة السلوكية.

4. فالتربية بصفة عامة لها دور فعال في تكوين طبيعة الصحة النفسية للأفراد بمؤثراتها المختلفة جاعلة الاسرة والمدرسة من اهم المرافق التي تتجسد فيها هذه العملية وهذا ما اكدته الدراسات السابقة المذكورة في هذا البحث فدراستنا تتطابق في نتائجها مع ما توصلت لها هذه الدراسات.

*- خاتمة:

إن التربية الاسرية لها تأثير عميق في تشكيل سلوك الأبناء واتجاهاتهم ونضج انفعالهم فصحتهم النفسية تتكون من خلال الخبرات يعيشونها ومن خلال المناخ التربوي الاسري، وهذا الاخير يعتمد على شبكة معقدة من السلوكيات والمعتقدات والعادات والعلاقات والاتجاهات بين افراد الاسرة فاذا كان الجو الاسري مشحون بالتوترات والاضطرابات قد يؤثر سلبا على الصحة النفسية للأبناء ويترتب ذلك على ظهور العديد من المشكلات على الصعيد الصحة النفسية للأبناء، واذا كان الجو التربوي للأسرة يراعى فيما بعض مبادئ التربية العلمية السليمة فذلك يؤثر ايجابيا على الصحة النفسية للأبناء.

وباعتبار المدرسة قوة تربوية بديلة للأسرة ومتممة لأهدافها وواجباتها فإن الصحة النفسية للتلاميذ محور اهتمامها وموضوع وظيفتها، حيث تم ادراجها في مناهجها التربوي بصيغة رسمية وبصورة بالغة الاهمية بمبدأ ان التلميذ لا يحقق نجاحا في تحصيله المعرفي بدون صحة نفسية سليمة، وبناء على اهمية الصحة النفسية لدى الاشخاص زاد اهتمام المؤسسات التربوية والتعليمية على نطاق واسع بهذا الجانب وجعلته هدف من اهدافها، اذن التربية المدرسية لها تأثير كبير في مواجهة الاخطار النفسية ومعالجتها لتكوين تلميذ يتميز بصحة نفسية مستقرة وسليمة . وعموما لا يمكن ان ننكر ما للتربية من تأثيرات على الصحة النفسية للأفراد.

الاقتراحات والتوصيات:

1. إعطاء الاهمية لموضوع التربية وذلك بصياغتها صيغة علمية تتماشى مع التطورات الحديثة.
2. صياغة الارشاد النفسي الأسري كمادة تدرس في المؤسسات التعليمية .
3. توفير المناخ الاسري الإيجابي او السوي لتحقيق الصحة النفسية للأبناء.
4. الاستفادة من وسائل الاعلام في زيادة وعي الأسر بأهمية الصحة النفسية للأبناء
5. تفعيل الإرشاد النفسي على مستوى المؤسسات التعليمية .
6. إعطاء الأولوية للصحة النفسية في تربية وتكوين الأطفال.

*-المصادر والمراجع

- 1- القوصي، ع. (1952)، اسس الصحة النفسية، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة المصرية للنشر.
- 2- اكليز، ف. (2007) الصحة النفسية في مراحل العمر المختلفة، الطبعة الاولى، مكتبة القاهرة الأنجلو المصرية.
- 3- السيد سلطان، م. (1993)، مقدمة في التربية، (دون طبعة)، دوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
- 4- حسن، ص والداهري، أ. (2010)، مبادئ الصحة النفسية، الطبعة الثانية دار وائل للنشر والتوزيع عمان.
- 5- حجازي، م . (2004) الصحة النفسية منضور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة، (الطبعة الثانية)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب.
- 6- عبد الدائم، ع. (1967)، الطبعة الأولى، التربية العامة، بيروت.
- 7- عبد المنعم، ع. (1996) التوجيه والإرشاد النفسي والاجتماعي والتربوي، الطبعة الأولى دار منصور للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين
- 8- علوان الزبيدي، ك، (2007)، دراسات في الصحة النفسية، الطبعة الاولى، (د نشر).
- 9- فهيبي، م. (1986) دراسات في سيكولوجية التكيف، الطبعة الثالثة.(د نشر).
- 10- مروان، ا وعصام، ا.: (2009) المدخل الى الصحة النفسية، الطبعة الاولى دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان.
- 11- موسى محمد، م . (2016)، التوجيه والإرشاد النفسي للطلاب، الطبعة الاولى عمان دارا لدجلة للنشر والتوزيع.
- 12- محمد المهدي، م. (2007)، الصحة النفسية للطفل، الطبعة الاولى مكتبة القاهرة الأنجلو المصرية
- 13- نبيه ابراهيم، أ. (2001) عوامل الصحة النفسية السليمة، الطبعة الاولى. ايتراك للنشر والتوزيع مصر الجديدة.

المقالات والمجلات

- 1- أحرشوا، أ. (2010) العدد 18، الطفل بين الأسرة والمدرسة، (دون طبعة) اصدار الشبكة العلوم النفسية العربية.